

الوسط المدرسي للمراهق وعلاقته بالجنوح ضمن زمرة

Adolescent's school environment and relationship with delinquency

غاني زينب^{1*}، فيطاس أحمد²¹ مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم - (الجزائر).² جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم - (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 22 ماي 2024؛ تاريخ المراجعة : 07 جوان 2024؛ تاريخ القبول : 31 أكتوبر 2025

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الوسط المدرسي للمراهق والجنوح ضمن زمرة، وللبحث في هذا المجال اخترنا المنهج العيادي واستعملنا لذلك عدة تقنيات منها: المقابلات وتقنية الجينوغرام الذي يحتوي على رسومات للعلاقات الأسرية وكذا العلاقات العاطفية وأيضاً خط الحياة (الذي سنحاول من خلال الرسومات الخاصة به تبيان تلك العلاقة)، وطبقت هذه التقنية على زميرتين مجموع أفرادهما سبعة مراهقين جانحين تم طردهم من المدرسة أو تسربوا مدرسياً، تضم الزمرة الأولى 4 مراهقين، أما الثانية فـ 3 مراهقين. وفي الأخير توصلنا إلى أن الحالات ككل تسربوا مدرسياً أو حتى تم طردهم من المدرسة بسبب سلوكياتهم التي شكلت خطراً على أنفسهم وعلى زملائهم وكذا المؤسسات المتواجدين بها، لكن لم يكن الجنوح ضمن الزمرة سبباً في ذلك كون الزمرة لم تكن مكتملة التكوين أو حتى لم يتم التعارف بين أفراد الزمرة.

الكلمات المفتاحية: الوسط المدرسي؛ المراهق؛ الجنوح؛ الزمرة.

Abstract:

The aim of the study was to learn the relationship between the adolescent's school environment and delinquency as part of a campaign. For research in this area, we selected the clinic curriculum and used a number of techniques, including: Interviews and genogram technology containing drawings of family relationships as well as emotional relationships as well as the line of life (through which we will try to illustrate that relationship). This technique was applied to two groups of seven delinquent adolescents who were expelled from school or dropped out of school. The first clique is organized by 4 adolescents, while the second is 3 adolescents. Finally, we found that the cases as a whole dropped out of school or were even expelled from school because of their behaviour, which posed a threat to themselves and their colleagues, as well as to the institutions in which they were present, but the delinquency within the community was not a reason for the fact that the clique was not fully formed or even that the members of the clique were not acquainted.

Keywords: The school community; teenager; delinquency; band.*Corresponding author, e-mail: zineb.ghani@univ-mosta.dz.

1- مقدمة

وبالرغم من أن ظاهرة جنوح الأحداث في الماضي لم يتم تحديدها كمشكلة اجتماعية خطيرة، إلا أن تزايد عدد الجرائم التي يرتكبها القاصرون والأطفال في السنوات الأخيرة أثار قلق معظم المجتمعات المعاصرة، مما دفعها إلى اتخاذ تدابير وممارسات متعددة للتصدي لهذه الظاهرة للتخفيف من أخطارها. وفي الجزائر، وذلك لازدياد نسبة السلوكات الجانحة بموجب القانون العام والجرائم الرسمية بشكل لم يسبق له مثيل، وظهور أنماط خطيرة من الجنوح، مما أضاف إلى مشكلة الجنوح أبعاداً ثقافية جديدة تهدد مستقبل المراهق.

وتعد المدرسة إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تسعى إلى تصحيح وحماية الفرد من الجنوح والانحراف، وتغرس فيه سلوكاً صحياً من منظورها. يمكن أن تظهر علامات الفشل المؤسسي (المدرسة والأسرة) من خلال بداية ظهور الاضطرابات السلوكية بأنواعها الباطنة (الكآبة، الانسحابية، الانطوائية... الخ) وكذا الظاهرة (الجنوح، الانحراف، ... الخ)، وفي دراستنا هذه خصصناها للجنوح ضمن زمرة (نوع من أنواع الجماعات).

وهناك العديد من الدراسات التي حاولت تبين تأثير الزمرة أو حتى الرفقة السيئة على سلوك المراهقين بصفة عامة، حيث توصلت نتائج بحث أجراه "برت" Bert وجود 18% من الحالات التي درستها، أن للصحبة السيئة الأثر الأكبر في الجنوح. بينما رأى "هايلي" Haily أن 34% من الحالات المدروسة كان للصحبة السيئة الأثر البارز في السلوك الجانح (جعفر م.، 1996، الصفحات 74-75). أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد بينت أبحاث كثيرة وجود علاقة قوية بين الاختلاط السيئ والجنوح. حيث وجد الباحث "شو مكاي" Chau McKay أن 81.8% من الذين مثلوا أمام محاكم الأحداث ارتكبوا جرائمهم بصحبة أصدقاء ورفقاء. وفي إنجلترا وجد الباحث West Frrington أن 75% من 84 جانحاً أدنوا بارتكاب جريمة كانوا برفقة شخص أو أكثر (مانع، 1997، الصفحات 99-100). إضافة نجد دراسة (مقدم، 2019) تحت عنوان: "سلوك الجانح لمراهقين موضوعين بمراكز إعادة التربية: قراءة في مسارات مدرسية"، حيث هدفت الدراسة إلى تبين العلاقة بين التجربة المدرسية والجنوح وإلى أي مدى تساهم المسارات المدرسية في تنامي السلوك الجانح، واستخدمت لذلك المنهج الاجتماعي الكلينيكي، حيث توصلت الباحثة إلى أن في ظل غياب وسائل ومختص لتحسين وضع التلاميذ فبالتالي تعد أحد العامل المساهمة في الانحراف.

كما نجد دراسة (مدبجي و سليمان، 2022) تحت عنوان "جماعة الرفاق والسلوك العنفي – الآثار والتجليات"، حيث هدفت الدراسة للتحقق من أن جماعة الرفاق تدفع التلميذ لتخريب ممتلكات المؤسسة، استعمل الباحثان المنهج الوصفي وتوصلت إلى أن جماعة الرفاق تساهم في مساعدة التلاميذ على تخريب ممتلكات المؤسسة، وتشجعهم على تقليدهم في الكلام البذيء بالإضافة إلى أنها وتدفعهم للاعتداء على زملائهم داخل القسم. إضافة نجد دراسة (بوحملة و بن فليس، 2023) تحت عنوان مظاهر التمرد المدرسي لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على مظاهر التمرد المدرسي الشائعة لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية، واستعمل الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي، وتوصل الباحثان إلى أن معظم مظاهر التمرد المدرسي الشائعة لدى أفراد عينة الدراسة هي التمرد على النظام المدرسي والزملاء، إضافة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح الذكور.

ومن هنا ومن خلال مجمل هذه الدراسات، سنحاول من خلال هذا البحث تبين المراحل الأساسية التي أدت إلى تطور سلوكات الحالات المدروسة إلى أن وصلت وصنف على أنها سلوكات جانحة ضمن زمرة، وذلك من خلال خط الحياة الذي يعد مكون من مكونات تقنية الجينوغرام génogramme.

ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية: هل يؤثر جنوح المراهق ضمن زمرة على المسار الدراسي للمراهق؟

وبالتالي تكون الفرضية كالتالي: يؤثر جنوح المراهق ضمن زمرة على مساره الدراسي.

وقد تمثلت أهمية البحث فيما يلي:

- تزويد الباحثين بمستوى قاعدي وظيفي لظاهرة انضمام المراهقين إلى زمر جانحة وكذا تأثيره على المسار الدراسي لهم.
- سد الفجوة المتعلقة بقلة الدراسات النفسية والاجتماعية الجزائرية التي اهتمت بمجال جنوح المراهق ضمن زمر.
- قلة الدراسات التي احتكت بهذه الزمر أثناء جنوحها وليس بعد إيداعها في المؤسسات العقابية، وبالتالي تعطينا هذه الدراسة معطيات حاسمة ودقيقة حول انضمام المراهق إلى زمرة جانحة أثناء وليس بعد معاقبته قانونيا، ومنه يبين تداعيات ذلك الانضمام على الجانب الدراسي للمراهق.
- أما الأهداف المرجوة من إجراء هذا البحث فتمثلت في معرفة مدى تأثير الاضطرابات السلوكية على المسار الدراسي وبصفة خاصة الجنوح ضمن زمرة.

2. الاطار المفاهيمي للدراسة:

1.2- الوسط المدرسي: هو بيئة يتعلم فيها الطالب مجموعة من المهارات والمعارف و التي تسمح له بالتكيف مع بيئته ومجتمعه وبيئته المدرسية كجزء من هذه الدراسة. (يسعد، 2020) ويضم هذا الوسط:

- التلميذ: وهو طالب معرفة في مؤسسة تعليمية، حيث يتلقى سلسلة من العلوم التي تؤهله للانتقال من عام دراسي معين إلى آخر.
 - المدرسة: هذه تلك المؤسسة التعليمية التي تتألف من هياكل مادية وموارد بشرية للموظفين والسياح والطلاب وفقاً للقانون العام للتعليم في بلد معين، والتي تسعى عموماً إلى تكوين وتعليم شخص (تنشئته اجتماعياً).
- 2.2. الجنوح:

إذا أردنا تعريف الجنوح لغوياً فيمكن القول أنه: "الميل عن جادة الصواب، والانحراف عن الخير والحق والعمل المباح بإرادة من الشخص نحو ما يضره، وعدم قهر نفسه عن الميل إلى ما لا يحل وما لا يجوز من السلوك الجانح" (العربي، 2014، صفحة 06).

ونجد في موسوعة علم النفس أن الجنوح هو: "سوء تكيف الفرد الذي يعبر عن الصراع الذي يحدث بين الفرد والمجتمع، الأمر الذي يجعل هذا الأخير يعاقب الفرد استناداً إلى القيم والمعايير السائدة فيه، أو هو صراع يحدث بين الفرد ذاته، برغباته ونوازعه وعوائق المجتمع التي تتمثل في مجموعة من الأوامر والنواهي، مما يعرض الفرد إلى عقاب المجتمع" (الأخرص، 1987، صفحة 132). أما ما أجمع عليه علماء النفس حول الجنوح: "بأنه السلوك الخارج عن عادات وأعراف وقوانين مجتمع ما" (العربي، 2014).

كما يعتبر علماء الاجتماع الجنوح، ظاهرة تتعلق بفترة مهمة من حياة الإنسان، تتميز بالنمو والنضج غير المكتملين. كما يعتبرونه ظاهرة اجتماعية عادية بسبب انتشارها في جميع المجتمعات، وتخضع في شكلها وأبعادها لقوانين المجتمع (جعفر ع.، 1981). والملاحظ أن المختصين في العلوم الاجتماعية لا يلقون اللوم في الجنوح على الحدث الجانح، ولا يؤيدون القانونيين في معاقبة الحدث، ويعود ذلك إلى أنهم يرون أن تشكل سلوك الجانح يعود إلى أسباب وعوامل بيولوجية نفسية وبيئية واجتماعية، خارجة عن الإرادة الفردية (العربي، 2014، صفحة 12). إذا الفكرة الأساسية هنا تقول وتؤكد على أن: العوامل الاجتماعية هي المسؤولة عن عدم التوافق الذي يحدث بين الفرد ومجتمعه، والذي ينتج في الأخير الجنوح والانحراف.

ومنه يمكن القول إن مفهوم الجنوح له معاني ودلالات مختلفة مع تنوع العلوم التي عالجه في البحث والدراسة. وهو مصطلح نسبي، قانوني واجتماعي وأخلاقي على حد سواء، ولذلك فهو يختلف باختلاف المكان والزمان. إنه شكل من أشكال عدم التكيف الاجتماعي في وقت ومكان معين، وبالتالي، يمكن تعريف الجنوح بأنه: مجموعة من الأفعال التي يرتكبها أو يفترها شخص بسبب عامل أو أكثر من العوامل التي تؤثر على سلوكه، والتي تنتهك قواعد وقوانين الجماعة التي يعيش فيها، والتي يعاقب عليها القانون في حالة تلبسه.

3.2- الزمرة:

قبل أن نقوم بتعريف الزمرة، علينا التطرق أولاً إلى تعريف الجماعة، كون الزمرة نوعاً من أنواعها:

وفقاً لبعض الباحثين والمختصين في النفس الاجتماعي، فإن الجماعة هي "وحدة اجتماعية تتكون من عدة أشخاص، يلعب كل منهم دوره الخاص فيها، وهي أنواع مثل أولية كالأسرة وثنائية كالنادي والمدرسة (عويس و الهلالي، 1997، صفحة 176). كما يحدد "فورسايت" Forsyth (1983) الجماعة على أنها: "اثنين أو أكثر من الأفراد الذين يؤثرون في بعضهم البعض من خلال التفاعل الاجتماعي". ويمكننا أيضاً أن نقول أن الجماعة هي في الأساس عبارة عن مجموعة محدودة من الأفراد تتفاعل لتنفيذ مهمة أو لتحقيق أهداف مشترك (Alain & Alain, 2002, p. 24)

ومنه فالزمرة هي: "تجمع مجموعة من المراهقين في إقليم معين (عادة ما يكون الحي)، يتشاركون تاريخ معين (التعارف يمكن أن يكون منذ مدة قد ترجع إلى الطفولة)، تحت إمرة قادة معروفين بقدرتهم على السيطرة وذكاءهم في مواجهة الصعاب (القدرة اللفظية وحتى الجسدية) مع المجموعات الأخرى، فلكل زمرة معاييرها وقيمها الخاصة بها. تتكون الزمرة من عدد قليل من الأفراد، غير منظمة وتتميز بالبحث عن الشبيه بهم أي صفات يتقاسمون بها مثل السن (وفي بحثنا هذا نتحدث عن مرحلة المراهقة) والاهتمامات، السلوكات التي يمكن أن تكون سليمة ويمكن أن تكون غير ذلك (أي جانحة) ... الخ".

لهذا يعتبر مصطلح زمرة شباب من المفاهيم الصعبة التحديد وخاصة فيما يخص تحديد نطاقه ومجاله، فمثلاً مصطلح الزمرة يختلف عن العصابة حيث يرى "رايز" RAYEZ أن العصابة أكثر استقراراً وتنظيماً من الزمرة، وقائدها أقوى وأكثر حدة من حيث المنافسة بين العصابات المتنافسة، فضلاً إلى صفة الانتقام والمرح حول ما تم كسبه، كما تشمل العصابة أيضاً جميع أنواع الانتهاكات المتهورة التي تتميز بالاستخدام المنظم للأسلحة والتخريب والاعتداءات الجسدية، وهي من السلوكات الشائعة والمنتشرة. (Rayez, 2001)

4.2- المراهق:

ما هو جلي بالنسبة لهذه المرحلة أنها المرحلة الفاصلة بين الطفولة والرشد، بحيث تكثر فيها المناوشات والصراعات ومحاولة اثبات الذات في عالم الراشدين، فهي المرحلة التي يمكن أن يفشل فيها المراهق دراسياً وحتى عاطفياً، فهي المرحلة التي يصارع فيها الشعور بالنضج ويحتاج لصمام أمان، فإن لم ينجح ينزلق إلى مطب الجنوح (الشربيني، 2006).

كما يعرفها "سيلامي" Sillamy على أنها: "فترة من الحياة تنحصر ما بين نهاية الطفولة وبداية الرشد. في الإطار السيكولوجي تتميز بمرور الغريزة الجنسية وتفضيل الاستقلالية، وبروز حياة عاطفية ثرية. وقد يترتب عنها سلوكات تقتضي المراهق الامتثال لمعايير المجتمع، إذ لا يلفت الانتباه لهذه الجوانب التفتاً ذاتياً لذلك هو بحاجة إلى من يرعاه ويوجهه فهو يبحث دوماً عن اكتشاف أنه وأنا الآخر" (Sillamy, 1980, p. 186).

لكن يجذر بالذكر أن مصطلح المراهقة من المصطلحات التي تواجه الكثير من النقد، كونه يختلف من تخصص إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر، ففي ثقافات معينة وفي أزمان أخرى يكون المراهق فارساً وجندياً وأباً ويتحمل مسؤوليات عديدة وهذا ناقض النظرة التي تراه حدثاً غير مسؤول بنسبة 100%، كما لا يمكن أن نحصر المراهقة في سن معينة كونه يختلف حسب مدى النضج الذي يرجع إلى العدد من العوامل المختلفة، وقد استعملنا هذا المصطلح فقط للتحديد العينة المدروسة من حيث السن وليس لأسباب أخرى.

3- الإجراءات المنهجية للدراسة التطبيقية:

3-1- الإطار المكاني للدراسة:

أردنا في دراستنا هذه أن يكون مكان بحثنا في المكان الذي تنشط فيه فئة المراهقين الجانحين حتى نتمكن من ملامسة هذه الفئة أثناء جنوحها ضمن زمرة وليس بعد إلقاء القبض عليها وإيداعها للمراكز العقابية، والسبب أن معظم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع تناولت حالات أودعت في المراكز العقابية، حتى تكون المعطيات آنية وليست ماضية. وقد اختصت دراستنا على حالات مراهقين منتمين إلى زمر جانحة داخل ولاية مستغانم، وكان السبب في اختيارنا لهذه الولاية هو انتمائنا لها وهذا ما سهل علينا عملية البحث والاتصال مع الحالات المدروسة، أما مكان إجراء المقابلات فقد كان في إحدى الحدائق العامة، حيث تتميز بتجمع جماعات تتقاسم وتشترك في نفس السلوكات (الانحراف، الجنوح)، أما عن مكانها فقد تركناه مجهولاً حتى لا نفضح الحالات المدروسة ومكان اجتماعها والمكوث فيها أوقتا طويلاً.

3-2- مواصفات الحالات المدروسة:

تميزت الحالات ككل بكونها تسربت مدرسياً أو تم طردها من المدرسة بسبب القيام بسلوكات تمثل خطراً على المؤسسة التعليمية، حيث تراوح سن الحالات ككل (سبعة حالات) بين 15 سنة إلى 18 سنة، أي أن هناك تقارب من حيث السن، والحالات ككل منظمة إلى زمر جانحة (الحالات ككل هي مجموع زميرتين ناشطتين بالجنوح)، أما من حيث الجنس فكل الحالات المدروسة في عملنا هم من ذكور.

3-3- منهجية البحث والأدوات المستعملة:

استعملنا المنهج العيادي حيث يقوم هذا المنهج على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد محدود من الحالات وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشابهها من ظواهر، حيث تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة وكذلك عن ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق وأفضل للمجتمع الذي تمثله (عليان و غنيم، 2000، صفحة 46).

ومن بين التقنيات المستعملة:

– المقابلات الفردية: وقد استعملنا المقابلة النصف موجهة والمقابلة الحرة، حيث كان استعمالنا للنوع الأول من المقابلات (المقابلة النصف موجهة) لجمع المعلومات المراد التوصل إليها سواء لرسم الجينوغرام أو لإثراء المعلومات التي تحتويها المقابلات، أما النوع الثاني من المقابلة (المقابلة الحرة) فقد استعمل لكي يتحدث المراهق عن كل ما يدور في ذهنه وحتى حياته بصفة عامة، حيث تحدثوا عن أسرهم عن أصدقائهم، النشاطات اليومية، وعلى العموم دامت المقابلات الفردية على العموم من 30 إلى 45 د.

– الملاحظة: وقد حاولنا ملاحظة كل ما يتعلق بالفرد أي المراهق الجانح من خلال لبسه، لغته وسلوكاته، وحتى الحركات المستعملة أثناء الحديث من مغلقة ومفتوحة لنتمكن من معرفة مدى أرياحيته من جهة وما الموضوعات التي يقاوم فيها المراهق، وقد ركزنا على سلوكاته أثناء إجراء المقابلات الجماعية أي في حضور الزمرة التي ينتمي إليها المراهق الجانح.

- الجينوغرام (مخطط العلاقات العائلية) Génogramme: غالبا ما يرتبط مصطلح الجينوغرام مع نظرية "بوين" Bowen و "موراي" Murray، المسماة نظرية أنساق الأسرة، ولكنها استخدمت أيضا من قبل المعالجين لأهداف أخرى مثل العلاج الأسري، (Gerson & Mac Goldrick, 1990, p. 22). وقد استخدم في بداية الأمر لتسجيل التاريخ الطبي للعائلة وذلك من طرف معالجين أسريين وقد كانت النتائج موثوقة وفعالة. (Gerson & Mac Goldrick, 1990, p. 22)

أما فيما يخص التقنيات المستعملة في الجينوغرام، فنقوم بطرح أسئلة حول قصة العائلة والتاريخ الخاص بها، من نوعية العلاقات الأسرية إلى نوعية العلاقات العاطفية إلى الأحداث المهمة في العائلة، وبواسطة مجمل الأسئلة، نتمكن من جمع المعلومات في رسم بياني يمثل العلاقات الأسرية من ثم العلاقات العاطفية وفي الأخير خط الحياة، وقد اهتمنا بالتواريخ وذلك لربط الأحداث مع بعضها. وفي بحثنا سنعرض نتائج رسومات خط الحياة للحالات السبع، كون المخططات للحالات ككل الممثلة لخط الحياة تبين لنا بالضبط متى بدأ سلوكات هؤلاء المراهقين بالانحراف والجنوح.

4- عرض نتائج مخطط خط الحياة:

بالنسبة للصنف الأول من الحالات والمنتمية إلى الزمرة الأولى فقد لاحظنا ما يلي: (كما هو مبين في الملحق رقم 02)

- أ. فقد لاحظنا من خلال الأحداث المهمة أن سلوكات الحالات بدأت في الانحراف مند بلوغهم حوالي 11 إلى 13 سنة، أي قبل تعرفهم على بعضهم البعض.
 - ب. لاحظنا في الحالات الأربع المدروسة أن هناك حالتين من مجموع أربع حالات بدأت سلوكاتهم في الانحراف والجنوح مع غياب أحداث مهمة في حياتهم، أما الحالتين الأخريتين فقد تعرضا لحدثين مهمين قد يكونا سببا في جنوحهما، ويتمثل الحدثين في هروب شقيقتهم من المنزل وكذا معرفة حقيقة أمهما البيولوجية التي كانا يظنان أنها خالتهما.
 - ج. كما لاحظنا من خلال خط الحياة أنه بدأت أولى الإشارات الدالة على احتمال الجنوح مستقبلا في الظهور، ألا وهي التدهور في المسار الدراسي، حيث بدأوا يكررون السنة مع عدم اكتراثهم بالدراسة أصلا.
- وسنقدم في التالي تفصيل لكل حالة على حدى:

■ **الحالة الأولى:** بدأت سلوكاته بالانحراف عندما كان يدرس في السنة السادسة، أي عندما كان يبلغ حوالي 11 سنة ولم تتخلل أي أحداث مهمة قبل جنوحه، حيث بدأ أولا بتدخين سجائر أبيه الملقاة ومن ثم سرقة السجائر من العلبة إضافة إلى بداية سرقة المال من والديه وكل ذلك سنة 2011، أما في السنة الموالية كرر السنة وهرب من منزل أسرته لأسباب ذكرناها سابقا إضافة إلى تدخين سجائر الحشيش، وبدأت هذه السلوكات قبل تعرفه على رفقاته المنظمين إلى الزمرة، حيث بدأت هذه السلوكات بالظهور منذ سنة 2011، في حين لم يتعرف على أفراد زممرته إلا ابتداء من 2014 إلى 2015، ولكن هذا لا يمنع أن سلوكاته زادت حدة منذ تعرفه عليهم (أفراد زممرته)، حيث تقول الحالة حول سلوكاته: "كنت طوايشي بزاف، نكره القرايا ونكره التبكار، نبغي نريح مع راسي، مشي مع الكراسي، بغيت نحبس والله غالب الشيبانيا وصلتي وليت نهرب من الدرس".

■ **الحالة الثانية:** بدأت سلوكاته بالانحراف مند أن بلغ 09 سنوات، حيث كان تاريخ 2010 أول مرة يدخن فيها السجائر إضافة تكراره الصف الدراسي ولم يرد إتمام دراسته وبدأ يعيد السنوات إلى أن ترك الدراسة سنة 2013 ولم يكن تجاوز السنة الرابعة ابتدائي وبعد ذلك بدأت الشجارات الجماعية التي كان يتورط فيها كل مرة إضافة إلى حيازته على سلاح أبيض (سيف) الدراسة، ولم يتعرف على زممرته إلا ابتداء من 2015، أي أن سلوكاته بدأت في الانحراف والجنوح قبل انضمامه إلى الزمرة، لكن هذا لا يمنع تزايد حدتها بعد الانضمام إلى الزمرة حيث بدأ بشرب الكحول وتدخين الحشيش والتورط في مشكلات قضائية.

■ **الحالة الثالثة:** بدأت سلوكاته بالانحراف منذ أن بلغ 12 سنة، حيث كانت أول سيجارة حشيش له سنة 2010، كما افتعل حريقاً في المتوسطة أدت به إلى الطرد منها سنة 2013، أي قبل تعرفه على زمريته لكن زادت سلوكاته حدة بعد تعرفه على زمريته، حيث بدأ أول مشكل قضائي معه عندما قام بإيذاء أحدهم بسيف امتلكه في نفس العام (2015) أي بعد تعرفه على زكرياء وعلامي، ويجدر بالذكر أن سلوكاته بدأت بالانحراف منذ أن عرف حقيقة أمه البيولوجية والتي كان يظنها خالته، كما سبق أيضاً نشوب مشاكل أسرية نتيجة هروب شقيقته من المنزل مع أحدهم.

الحالة الرابعة: بدأت سلوكاته بالانحراف منذ أن بلغ 13 سنة، أي بعد تعرفه على زمريته بدأت سلوكاته بالجنوح، حيث على عكس كل الحالات السابقة تضمنت السلوكات تكرار للدراسة لكل الحالات السابقة إلا حالة ياسين حيث لم يكرر السنة ولم يقيم بأي سلوك منحرف أو جانح إلا بعد ترك أخيه الدراسة وتعرفه على زكرياء وعلامي، حيث بدأ يدخن الحشيش معهم إضافة إلى بداية سرقة للهواتف النقالة، وكما وسبق وذكرنا أنه سبق وحدثت أحداث مهمة وهي نفسها أحداث الحالة الثالثة كونهما أخوين بيولوجيين ينتميان إلى نفس الأسرة الحاضرة.

أما الصنف الثاني من الحالات والتي تتميز باجتماعهم بزمرة واحدة توصلنا إلى ما يلي:

✓ لاحظنا من خلال الأحداث المهمة أن سلوكات الحالات بدأت في الانحراف منذ بلوغهم حوالي 11 إلى 13 سنة، وهناك حالتين من مجموع ثلاث حالات بدأت سلوكاتهم في الانحراف والجنوح بعد تعرفهم على أفراد زمريته، أما الحالة الأخيرة فقد بدأت سلوكاتها قبل تعرفها على أفراد زمريتها، ويجدر بالذكر أن مدة التعرف على رفقاء الزمرة يرجع إلى أربع سنوات منذ تاريخ إنهاء دراستنا الحالية.

✓ لاحظنا في كل الحالات المدروسة أن هناك أحداث سبقت سلوكاتهم الحالية، واختلفت الأحداث من حالة إلى أخرى لكن مع تشابه في نوعية الأحداث حيث تربط كلها مع وضعيات والدية معينة سنفصل فيها بعد حين عند كل حالة.

✓ كما لاحظنا من خلال خط الحياة أن قبل بدأ السلوكات بالجنوح بدأ مستواهم الدراسي بالتدهور، فبدأوا يعيدون السنة مع عدم اكتراثهم بالدراسة أصلاً، حتى أننا وجدنا اضطرابات سلوكية داخل المؤسسات التعليمية، أي أنها كانت بداية الانطلاقة نحو الجنوح.

وسنقدم في التالي تفصيل لكل حالة على حدى:

- **الحالة الخامسة:** عندما بلغ 13 سنة بدأت تظهر علامات الاضطراب السلوكي، وذلك بعد تعرفه على أمين (وهو أحد رفقاءه في الزمرة)، وقد سبق ذلك حدث مهم هو وفاة أمه الحاضرة التي كانت تتكفل به وتجمع بينهما علاقة قريبة.

- **الحالة السادسة:** عندما بلغ 13 سنة بدأت تظهر علامات الاضطرابات السلوكية، وذلك بعد تعرفه على بدر الدين أولاً ثم محمد وعكاشة في العام الموالي (وهم أعضاء زمريته حالياً)، وقد سبق تدهور سلوكاته حوادث مهمة مثل رجوع الأب من الخارج بعد انقطاع الاتصال الذي دام مدة من الزمن، ولكن لم يرجع لوحده بل برفقة امرأة أجنبية تربطه بها علاقة غرامية، كما تلا هذا الحدث طرد أمه الحاضرة لأبيه بسبب الخيانة، ومن ثم يرجع الأب إلى المنزل تحت تدخل للعائلة للصالح ويولد إسلام أخ الحالة، كما أن الممارسات الوالدية الخاطئة التي تميز به الأب زاد من حدة السلوكات حيث كلما حدث مشكل معين يقوم الأب بطرد ابنه من المنزل.

- **الحالة السابعة:** كان يبلغ حوالي 11 سنة عندما بدأت تظهر الاضطرابات السلوكية، أي قبل تعرفه على رفقاءه، لكن زادت سلوكاته عندما تعرف على أعضاء زمريته، حيث بدأ يدخن الحشيش برفقتهم إلى أن وصل إلى مساعدتهم في بيع المخدرات في الحي الشعبي، وفي الأخير ترك الدراسة وتوجه إلى مركز التكوين المهني تحت ضغط من أبيه، وقد سبق انحرافه أحداث مهمة قد تكون سبباً وراء ما أصبح عليه، ومنها معرفة زملائه في الدراسة بوضعه الغير الشرعي الذي كان ينتهي بسببه وبالتالي يرد لهم بالعدوان، أما الحدث الثاني فيتمثل في رؤيته لأمه البيولوجية لأول مرة قبل سفرها إلى الخارج، وذلك لوهلة وجيزة فقط ومنذ ذلك الوقت لم تحاول الاتصال به مجدداً.

5- مناقشة الفرضية المطروحة:

فيما يخص الفرضية التي تقول: يؤثر جنوح المراهق ضمن زمرة على مساره الدراسي" لم تتحقق وذلك:

- لأنه وجدنا أن السلوكات الجانحة بدأت في الظهور ككل عند الحالات السبع المدروسة من 11 إلى 13 سنة، أي مع بداية البلوغ ودخول الحالات إلى مرحلة المراهقة، كما أن الحالات السبع ككل المنظمين إلى زمريتين مختلفتين بدأت بوادر الانحراف والجنوح بالظهور من خلال تدهور المسار الدراسي من تسرب وغياب عن المدرسة إضافة إلى إعادة السنة، وبالتالي لمسنا عدم الاكتراث بالدراسة في سن مبكرة لدى الحالات ككل.
- كما وجدنا اختلافا في النتائج بين الحالات، وذلك لاختلاف الظروف الأسرية إضافة إلى بعض المتغيرات الأخرى، فأفراد الزمرة الأولى بدأت بوادر السلوكات الجانحة قبل التعرف على بعضهم البعض، أما أفراد الزمرة الثانية فوجدنا فردين من مجموع 3 أفراد بدأت السلوكات الجانحة بعد التعرف على بعضهم البعض، في حين حالة وحيدة بدأت البوادر قبل التعرف على أفراد الزمرة، لكن يجدر بالذكر أن حالتين فقط من مجموع سبع حالات لم يظهر السبب الحقيقي وراء بداية الجنوح، حيث لم نلمس أي سبب حقيقي وراء الجنوح غير الرغبة في ذلك، أما الحالات الخمس الأخرى (حالتين من الزمرة الأولى وثلاث حالات من الزمرة الثانية) فلمسنا ككل بعض الأسباب المرتبطة بالظروف الأسرية والتي تختلف من حالة إلى أخرى وهذا طبقا لما بيناه سابقا في عرضنا للنتائج، ومن خلال الدراسات السابقة التي عرضناها سابقا لا يمكن القول أن النتائج كانت متطابقة أم لا مع نتائج دراستنا الحالية، وذلك لخصوصية الموضوع المدروس، ألا وهي الزمرة التي لم نجد دراسة محلية أو عربية في هذا المجال، والدراسات ككل تتحدث بصفة خاصة عن تأثير الرفاق (السوء منهم) وتأثير جماعة الأقران، أي لم تتحدث مجمل الدراسات عن تأثير هذا النوع من الجماعات بصفة خاصة، لكن ما يمكن قوله أن الدراسات ككل تتكامل فيما بينها وتعطي نوع من شمولية المعطيات بجمعها مع بعض (تحقيق التكاملية)، فمثلا من خلال دراسة مقدم خديجة 2019 وجدنا أن الحالات ككل المدروسة لم تجد السند البيداغوجي لا من أساتذة ولا إداريين ولا مختصين نفسانيين (في المجال المدرسي يدعون مستشارين) لتحسين وضعية هؤلاء المراهقين بعد ظهور بوادر الانحراف والجنوح، أما من خلال دراسة سلمى مديحي وعزالدين سليمان 2022 فلا ننكر من خلال نتائجنا ونتائج هذه الدراسة التأثير القوي لجماعة الرفاق في تطوير السلوك العنفي، لكنه في دراستنا لا يعد العامل المفجر أو الوحيد، بل في دراستنا كانت نتيجة تضافر مجموعة من العوامل وأهمها الظروف الأسرية (كما فصلناه سابقا)، أما من خلال دراسة بوحلمة حليلة وبن فليس خديجة 2023 التي توصلت إلى أن أهم بوادر أو مظاهر التمرد للمراهق تظهر جليا في المجال المدرسي وتكون موجهة نحو المدرسة بطاقتها والتلاميذ زملاء، وهذا ما لمسناه في دراستنا حيث أن البوادر الأولى كانت القيام بسلوكات أقل درجة وحدة ومن ثم ظهرت النتائج على المسار المدرسي ومن هنا بدأ الالتقاء بأفراد الزمرة التي زادت من حدة وشدة ووقع هذه السلوكات على المراهق في حد ذاته وعلى المحيطين به (المدرسة، الأسرة، المجتمع)

وبالتالي يمكن القول أن الزمرة يمكن أن تكون سببا وراء جنوح المراهق إذا ما وجد أرضية مناسبة للجنوح، وذلك من خلال بعض العوامل الأسرية خاصة مثل الانفصال والطلاق وظهور أسرار أسرية ومعرفتها، لكن يمكن أيضا أن تظهر هذه السلوكات الجانحة كسلوكات فردية مع وجود أو غياب عامل أسري، لكن الأهم ككل أن بوادر الانحراف والجنوح تبدأ بالظهور من خلال إهمال الدراسة وعدم الاهتمام بالمسار الدراسي، لهذا تكون هذه النقطة مهمة لدعم المراهق والتنبيه بمآل سلوكه ووقايته من الجنوح قبل فوات الأوان.

6- الخاتمة:

يعبر الجنوح عن مرحلة غير مريحة والتي تميز مرحلة المراهقة وخاصة الصعوبات التي يجدها المراهق في مرحلة الخروج من الطفولة عن طريق الإحباطات المرتبطة بمخاوف الحياة الجديدة. وما يمكن ملاحظته في المدارس أن نسبة

الجنوح تكون عالية عند المتدربين الذين يكون لهم تحصيل دراسي ضعيف. فالجنوح في المدارس هو طريقة لفرض ذاته وتأكيدا، وكل هذا يؤدي إلى الرعب الذي يترتب عنه سلوكيات خطيرة.

ومن خلال تجربتنا المتواضعة مع هذه الفئة نقترح: أولاً أن نعزز الحوار بين جميع الأطراف (المراهقين، أفراد الأسرة، والطاقيم البيداغوجي في المدرسة..الخ)، كونه مفتاح لكل خلل على كل الأصعدة (الأسرة، العمل، الزواج، المجتمع...الخ) ولهذا علينا نحن كباحثين التنويه بضرورة الحوار على جميع المستويات وذلك تفادياً للصراعات سواء الداخلية منها والخارجية، وثانياً محاولة متابعة هذه الفئة بطريقة غير مباشرة لتفادي الضغط عليهم من جهة ومن جهة أخرى لتوفير الجو المناسب لتفادي انحرافهم أو جنوحهم، وتظهر الرياضة هنا كإستراتيجية تربوية بدرجة أولى تسمح باستخراج الضغوطات من جهة ومن جهة أخرى تسمح باستغلال الوقت الضائع والإضافي في سلوكيات مفيدة للصحة النفسية والجسدية. وفي الأخير يجب التنويه إلى نقطة مهمة، ألا وهي الرعاية بهذه الفئة قبل جنوحها وقبل تركها للمدرسة ورسوبها، وذلك لتفادي المشكلات التي قد تنجر عنها سواء على المراهق نفسه أو أسرته وحتى مجتمعه، ويكون ذلك عن طريق توعية الشباب بخطورة الانخراط في هذه الزمر الجانحة، عن طريق أمثلة حية من الواقع.

قائمة المراجع:

- بختي العربي. (2014). *جنوح الأحداث في ضوء الشريعة وعلم النفس - الأسباب والعوامل - الجزء والعلاج*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- بركات زياد. (2006). دوافع السلوك الصفي السلبي لدى طلبة المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين. *مجلة دراسات عربية في علم النفس*، 05 (04)، 845-882. مستخرج عن <https://yarab.yabesh.ir/yarab/handle/yad/145342>
- حليمة بوحلمة، و خديجة بن فليس. (2023). مظاهر التمرد المدرسي لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية. 16 (01)، 373-357. مستخرج عن: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/216260>
- حيادحين، عبد القادر (2021). لمشكلات السلوكية الصفية ماهيتها وأسبابها وطرق علاجها والتعامل معها. *مجلة دفاتر البحوث العلمية*، المجلد 09، العدد 01، ص 54-83. مستخرج عن: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/154305>
- خديجة مقدم. (2019). سلوك الجانح لمراهقين موضوعين بمراكز إعادة التربية: قراءة في مسارات مدرسية. *مجلة انسانيات (عدد مزدوج 83-84)*، 13-33. مستخرج عن: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/204573>
- خير الدين علي عويس، و عصام الهلالي. (1997). *الاجتماع الرياضي*. مصر: دار الفكر العربي.
- ربيعي مصطفى عليان، و محمد غنيم. (2000). *مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق*. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- سلمى مدبجي، و عزالدين سليمان. (2022). جماعة الرفاق والسلوك العنفي - الآثار والتحديات. *مجلة البحوث والدراسات الانسانية*، 16 (02)، 631-662. مستخرج عن: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/213130>
- عبد الامين ياسين جعفر. (1981). *أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث* (المجلد 01). بيروت: عالم المعرفة.
- عبد القادر حيادحين. (2021). المشكلات السلوكية الصفية ماهيتها وأسبابها وطرق علاجها والتعامل معها. *مجلة دفاتر البحوث العلمية*، 09 (01)، 54-83. مستخرج عن: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/154305>
- علي مانع. (1997). *عوامل جنوح الأحداث بالجزائر*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- كريمة يسعد. (2020). المرافقة البيداغوجية ودورها في كشف الاضطرابات السلوكية في الوسط المدرسي. *مجلة البحوث التربوية والتعليمية*، 08 (01)، 71-86. مستخرج عن: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/93660>
- محمد صفوح الأخرص. (1987). *العوامل المؤدية للانحراف في الوطن العربي، النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي*. السعودية: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- محمد علي جعفر. (1996). *الأحداث المنحرفون*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.
- مروة شاكر الشربيني. (2006). *المراهقة وأسباب الانحراف*. مصر: دار الكتاب الحديث.
- Alain, c., & Alain, S. (2002). *Psychologie sociale- cours et exercices*. Paris: Dunod.
- Gerson, A., & Mac Goldrick, M. (1990). *Génogramme et l'entretien familial*. Paris: ESF.
- Rayez, J. Y. (2001). *La destructivité de l'enfant et l'adolescent. Clinique et accompagnement*. Paris: Dunod.
- Sillamy, N. (1980). *Dictionnaire encyclopédique de psychologie L-Z*. Paris: Bordas.

ملحق رقم 01: شبكة المقابلات الفردية للحالات المدروسة:

ملاحظة: يظم هذا الملحق شبكة المعلومات والمعطيات اللازمة لإثراء المقابلات وكذا المعلومات اللازمة في الجينوغرام. (الذي يعد خط الحياة - أحد مكونات الجينوغرام- وهو الوسيلة المستعملة في بحثنا هذا)

- المعلومات الأولية حول المعنيين بالدراسة (الحالات المدروسة):

الاسم، السن، المستوى التعليمي، ترتيبه الأخوي، السلوكات اليومية، العلاقات التي تربطه مع أفراد عائلته بصفة عامة وأسرته بصفة خاصة، الأصدقاء المقربين، التواريخ المهمة المرتبطة بالحالة المدروسة، العلاقات التي تربط الحالة بمن يحيطون به. وهنا نطرح الأسئلة التالية: ماهي؟ متى؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟

1. المعلومات الأولية حول الزمرة المعنية بالدراسة:

اسم و سن كل فرد منتم إلى الزمرة، المستوى التعليمي، كيفية التعرف، مدة التعرف، من المحرك أو قائد الزمرة، مهام كل فرد في الزمرة، السلوكات الجماعية اليومية، الأحداث التي مروا بها كزمرة، وهنا نطرح الأسئلة المتعلقة بهذه المواضيع عن طريق: ماهي؟ متى؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟

2. المعلومات الهامة حول الأسرة (الزوجين، الأطفال)

الاسم والسن، تواريخ الميلاد لكل فرد من أفراد الأسرة، علاقة كل فرد بالآخر، تواريخ الزواج، تواريخ الطلاق، تواريخ إعادة الزواج، تواريخ الوفاة وسبب الوفاة، المستوى التعليمي لكل فرد، المستوى المعيشي، مهنة كل فرد، الأحداث المهمة (من أحداث مفرحة أو محزنة)، العادات اليومية أو الممارسات اليومية للأسرة، المشاكل الأسرية، العلاقة التي تربط بين كل فرد وآخر من الأسرة، وقد ركزنا على العلاقات العاطفية التي تدور حول: "العنف بأنواعه المعنوي والجسدي، العلاقات المضطربة، فرط الحماية، العلاقات القريبة، سوء تواصل، انقطاع العلاقة، التمثل بمثال أعلى". وهنا نطرح الأسئلة المتعلقة بهذه المواضيع عن طريق: ماهي؟ متى؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟

3. المعلومات الهامة حول العائلة (الأجداد، الأعمام، الأخوال)

الاسم والسن، تواريخ الميلاد لكل فرد الأجداد والأعمام والأخوال، تواريخ الزواج، تواريخ الطلاق، تواريخ إعادة الزواج، تواريخ الوفاة وسبب الوفاة، المستوى التعليمي لكل فرد، المستوى المعيشي، مهنة كل فرد، الأحداث المهمة (من أحداث مفرحة أو محزنة)، العادات اليومية أو الممارسات اليومية للأسرة، العلاقة التي تربط بين كل فرد وآخر من الأسرة وقد ركزنا على العلاقات العاطفية التي تدور حول: "العنف بأنواعه المعنوي والجسدي، العلاقات المضطربة، فرط الحماية، العلاقات القريبة، سوء تواصل، انقطاع العلاقة، التمثل بمثال أعلى". وهنا نطرح الأسئلة المتعلقة بهذه المواضيع عن طريق: ماهي؟ متى؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟

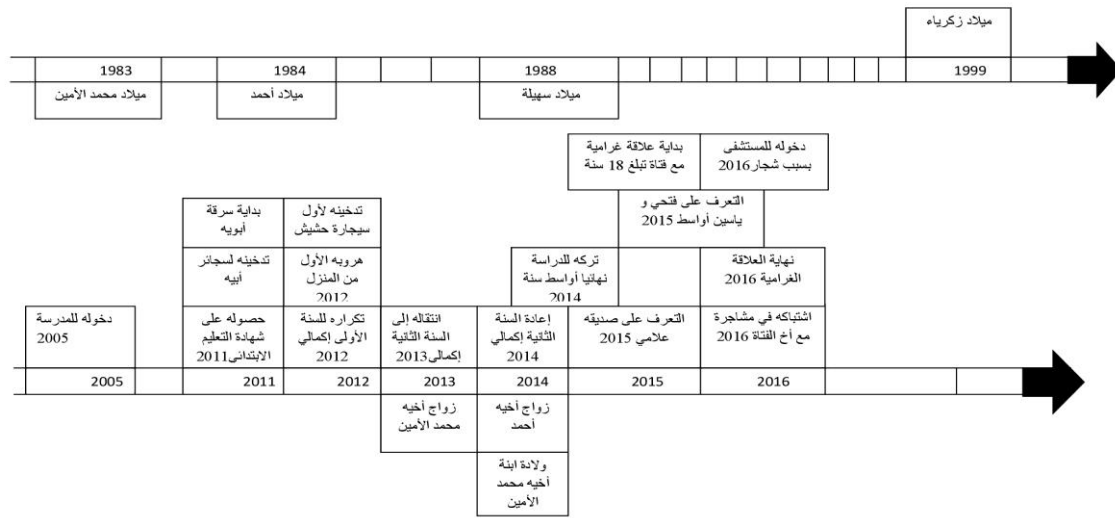
4. العلاقات العاطفية بين أفراد العائلة:

- العلاقة التي تربط بين الحالة ووالديه سواء البيولوجيين أو الحاضنين.
 - العلاقة التي تربط الحالة مع زوجات الأب أو أزواج الأم.
 - العلاقة التي تربط الحالة مع أجداده: من جهة الأم والأب سواء البيولوجيين أو الحاضنين.
 - العلاقة التي تربط الحالة مع إخوته وأخواته سواء من الأسرة البيولوجية أو الحاضنة.
 - العلاقة التي تربط بين أفراد الأسرة، خاصة الوالدين والإخوة.
- وللإجابة على ذلك نطرح الأسئلة المتعلقة بهذه الموضوع عن طريق: كيف؟ متى؟ أين؟ ماهي؟ لماذا؟

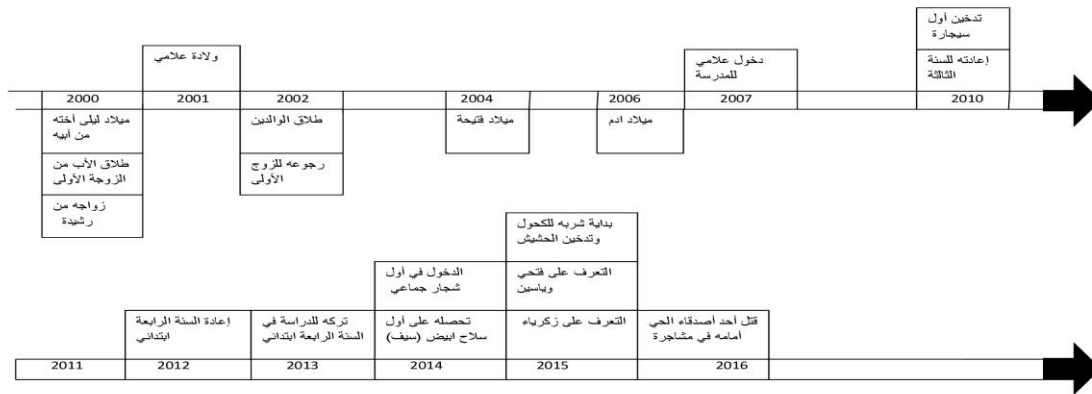
5. خط الحياة:

- كل الأحداث المهمة الخاصة بالحالة المدروسة من تواريخ ميلاد... الخ
 - أحداث متعلقة بالدراسة (الدخول المدرسي، الانتقال من سنة إلى أخرى، تكرار السنة... الخ).
 - أحداث مهمة خاصة بالحالة مثل تعلم سلوكات معينة سواء كانت ايجابية أو سلبية مثل: التدخين، التعاطي، التعرف على شخص معين، إنهاء علاقة مع شخص معين، تغيير المسكن، ... الخ.
 - كل الأحداث المهمة الخاصة المحيطين بالحالة: مثل ميلاد الإخوة، الزواج الطلاق، الانفصال، خلافات زوجية، خلافات عائلية، ... الخ
- وللإجابة على ذلك نطرح الأسئلة المتعلقة بالأحداث المهمة عن طريق: ماهي؟ متى؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟

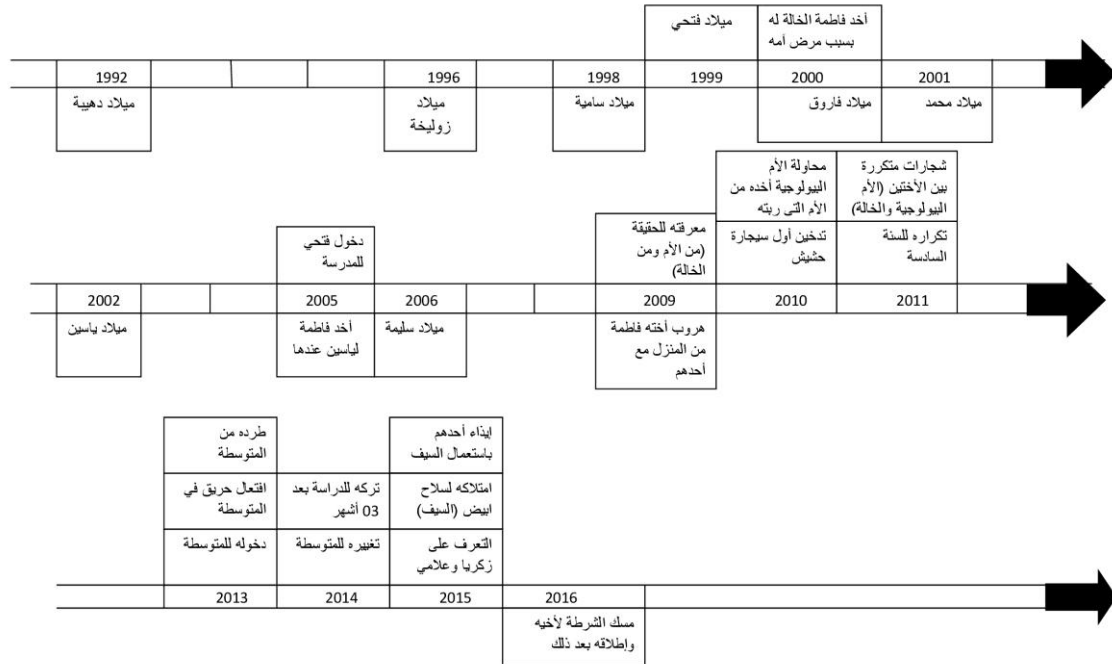
ملحق رقم 02 : عرض خط الحياة للحالات المدروسة.



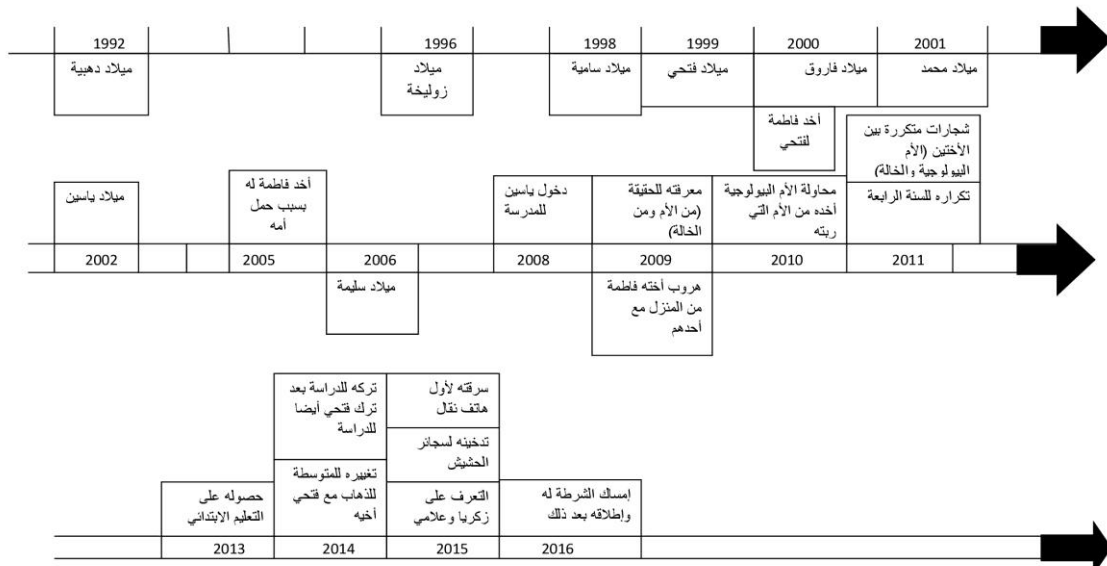
شكل رقم 01: خط الحياة للحالة الأولى



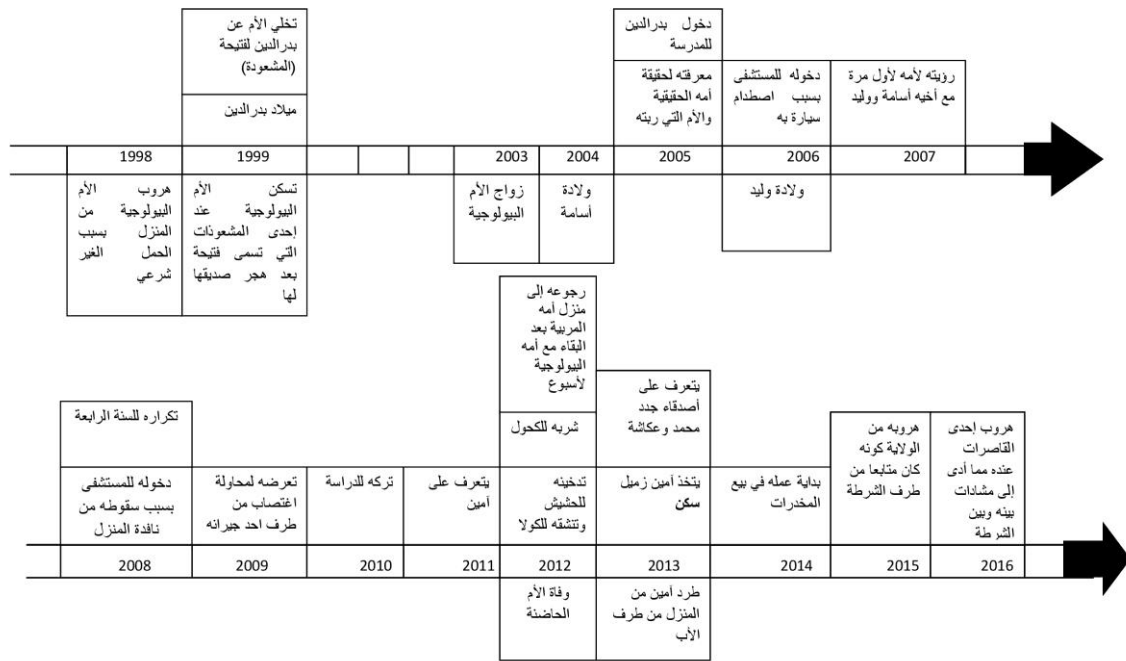
شكل رقم 02: خط الحياة للحالة الثانية.



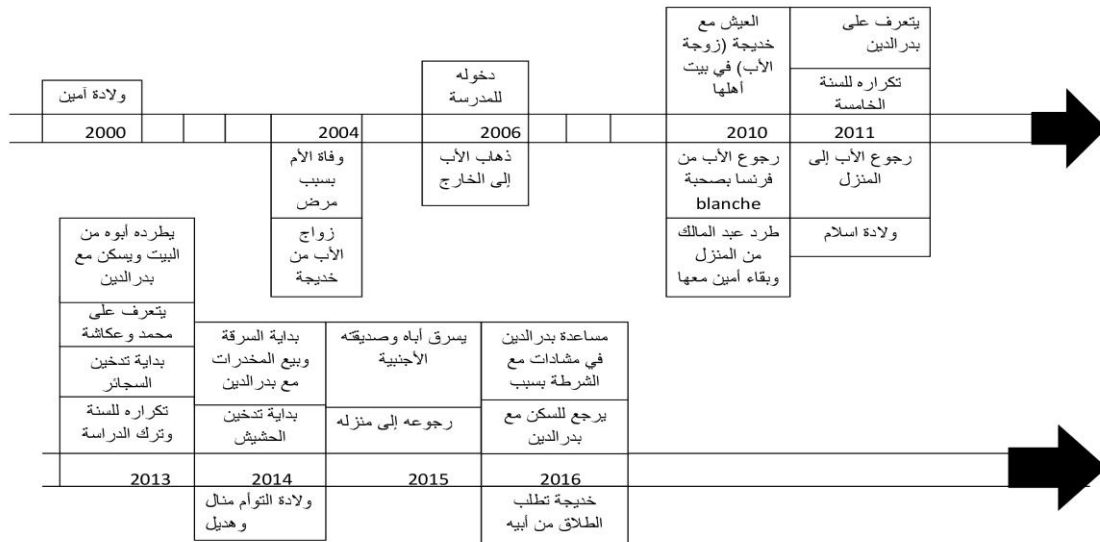
شكل رقم 03: خط الحياة للحالة الثالثة.



شكل رقم 04: خط الحياة للحالة الرابعة.



شكل رقم 05: خط الحياة للحالة الخامسة.



شكل رقم 06: خط الحياة للحالة السادسة.



شكل رقم 07: خط الحياة للحالة السابعة.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

غاني زينب، فيطاس أحمد (2024) المسار الدراسي للمراهق وعلاقته بالجنوح ضمن زمرة ، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، المجلد 17 (العدد 01)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 94-108.